

الاتصال السطحي السريع بها ، ووفرت عليهم جهد الاطلاع المتأنى العميق ، وأضاعت عليهم متعة الرجوع إلى الكتاب ، كما كان يفعل الجيل الماضى الذى لم تكن هذه الوسائل قد أتاحت لهم ، كما نجحت هذه الوسائل أيضا فى شغل الفراغ الذى كان يمكن أن ينتفع به على المستوى الثقافى فى ضروب شتى من اللهو .

وخامس هذه الأسباب - ولعله أخطرها وأبعدها أثرا - جامعة الأعداد الكبيرة التى أصبحت واقعا نعيشه ونجنى ثماره الحلوة والمرّة على السواء ، وجامعة الأعداد الكبيرة سلاح ذو حدين ، فهى ثروة ثقافية لاشك فى ذلك ، ولكنها مع هذه الأعداد الكبيرة - ثروة مبددة لمن يحسن الإنفاق منها ، ومن لا يحسن ، ورصيد مفرق بين من يستحق ومن لا يستحق ، ومع هذه الأعداد الكبيرة بيدو الحصاد فى النهاية أكثره هشيمًا تذرّوه الرياح ، أو كما يقول المثل العربى القديم - جمعجة ولا طحن ، فلا الأستاذ قادر على العطاء الحق ، ولا الطالب قادر على الاستيعاب الدقيق ، كأنما تحولت جامعاتنا إلى بحيرات صناعية قليلة العمق تشكل منظرا ، ولكن لاشئ فى الأعماق .

والحل عندى أن نعمل على تفادى هذه الأسباب ، ووضعها فى موضعها الصحيح وعلى مسارها السليم ، وبهذا يعود لحياتنا الثقافية وجهها الجميل ، عسى أن ترتفع على امتداد طريقها تلك القمم الشامخة التى نتمنى أن ترتفع مرة أخرى .